



الأربعاء 30 أبريل 2008 11:03 م
كتب: بقلم: هبة الله أحمد أشرف

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَمُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42) مُهْطِعِينَ مُقْبِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (43)﴾ (إبراهيم).

أحمد أشرف

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا أقول إلا ما يُرضي ربي حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الله ونعم الوكيل هو مولانا ونعم النصير.

إن اللسان حقًا ليعجز عن الكلام أو التعبير عما يجول في الفكر والقلب، أو حتى أن يصف المشاعر والأحاسيس التي مُلئت بها النفس بعدما رأت وسمعت هذا الظلم البين الذي وقع على مرأى ومسمع العالم أجمع والكل ما زال واقفًا لا يحرك ساكنًا.

فليس لنا إلا الله مالنا ربّ سواه، ليس لها من دون الله كاشفة، هو وحده تعالى الذي بيده مقاليد الأمور وهو الذي يقول للشيء كن فيكون، وإن نصر الله قريب، وإنا أبدًا يا أبتى لن نياس ولن نذل أو نخضع أو نلين، بل إننا بإذن الله على هذا الطريق ماضون وعلى دربكم أيها الشرفاء سائرون، فكل ما يحدث لا يزيدنا إلا قوةً وثباتًا على طريق الحق، طريق الرسل والأنبياء والصالحين، فالفجر أبّ مهما طال ظلمة الليل، والنصر قادم وإن طال الطريق.
﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرَّسُلُ وَطَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا (110)﴾ (يوسف: من الآية 110).

ونحن نثق بوعد الله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21)﴾ (المجادلة) فالنصر قادم بإذن الله لا محال، لكن المهم من الذي سيثبت إلى نهاية الطريق ومن الذي سينال الفوز في نهاية الرحلة، نسأل الله لنا ولكم الهداية والنيابة.

فاطمئن يا أبي أنت وإخوانك وسيروا في طريقكم برعاكم ربكم ونحن خلفكم نقندي بكم وتعلم منكم ونتقوى بكم، وإنا والله يا أبتى عليكم لمطمئنون فأنتم في معية الله برعاكم الله بعينه النبي لا تنام وتحفكم الملائكة تستمع لذكركم ودعائكم وتستغفر لكم، فأنتم تدفعون ضريبة الإصلاح والدعوة إلى الله، وإنا لنراه اصطفاً من الله لكم اختاركم من بين قومكم لتقدموا ثمن الحرية والعدل والإصلاح الذي تدعون له، تقدمونه من أعماركم وأوقاتكم وأموالكم- فنحسبكم على خير ولا نركبكم على الله- ولا تحزنوا على أوقاتكم فهي في ميزان حسناتكم، ولا على ضياع أموالكم وشركتكم الناجحة فأنتم من تصنعون النجاح والأموال، ومن رزقكم بها في بداية الأمر قادر على أن يخلقكم خير منها بل ويضاعفها لكم أضعافًا كثيرةً، وسلعة الله غالية فأنتم بعتم أنفسكم وأموالكم لله وحده وعلى الله القبول.

أما ما يحيرني حقًا فهو كيف بنام هؤلاء الطالمين وأعين المظلومين لا تنام تصحوا بالأسحار ندعو وتشتكي لخالق الأكوان، كيف سيطيقون يوم القيامة تحمّل العذاب الذي سيلاقونه نتيجة تعذيبهم؛ تعذيبهم الأبناء والزوجات ودموع الأمهات والأحفاد، كيف سيطيقون عذاب الدنيا والآخرة، فدعوة المظلوم كالسهم النافذ إلى السماء ليس بينها وبين الله حجاب؟.

لا تظلمنَّ إذا ما كنتِ مفترًا فإن الظلم يفضي إلى الندمِ

تمام عينك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تنمِ

إني أحيانًا أشعر بالشفقة عليهم لكنني أبدًا لن أسامحهم وسأقتص منهم يوم القيامة أمام محكمة العدل الإلهية، فكيف أسامح من حرموني من أبي أعلى ما لدي، وحرموا إياد من أن يولد على يدي جده وحرموه من حضنه وحنانه وحرموا جده من أن يرى أول أحفاده، كيف أسامح من سرق البسمة من وجوه أخواتي الصغار والكبار؟، كيف أسامح من أحزن أُمِّي وحرمها من رفيق دربها؟، كيف أسامح من هدم نجاح أبي في لحظة واستحلَّ كفاح عمره بجرة قلم؟، كيف وكيف وكيف؟

ولكنَّا بحمد الله وفضلًا منه ومنَّةً صابرون، راضون بما قدَّره لنا، فجنَّة الله غالية، وكل قولٍ لا بد له من دليل، والإيمان لا بد له من ابتلاءات واختبارات حتى يتبين المؤمن الحقَّ من مدَّعي الإيمان ﴿النَّاسُ وَلِيَغْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَبَيَّضَ لَكُمْ شَهَادَةً﴾ (آل عمران: من الآية 140)
﴿وَلِيُمَخِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (141) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَغْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿(142)﴾ (آل عمران).

فنسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا الإيمان الحقيقي الذي يتبعه العمل.
وأخيرًا أبي الحبيب أهدي إليك وإخوانك هذا النشيد:

على أعتاب السجون لا لن نذل ولن نهون لو أحكموا كل القيود فشعارنا يبقى الصمود
بن دربنا لا لن نحيد لله نبقى صابرين لو أحكموا زنراني لن يفرحوا بهزيمتي
بالسجن زاد عزيمتي مهما أكن فيه رهينًا لو كنت يا شعبي أسير أو ألقى في السجن السعير
فالحق يجعلني كغيري أنا لن أدل ولن أهون أنا لن أدل ولن أهون

* ابنة المحكوم عليه بالأسر في وطنه 5 سنوات